يترحم على الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر
قليل فالاثل هو الطرفا وقيل هو شجر شبيه بالطرفا الا انه
اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع
بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من
ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال
قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر
باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم
جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور
نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الاخرون بالياء وفتح
الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور
قال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى
وفي المثوبة يجزى قال مقاتل وهل يجازى بعمله السيء الا
الكفور لله في نعمه قال الفرا المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى
الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر هي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان
متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون
باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل
كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا
الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه
القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم
فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات اشجار ومياه
وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها
مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها
من الثمار وكان ما بين اليمن الى الشام كذلك سيروا اي
وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير
فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما امنين اي بالليالي
والايام اي وقت شئتم امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا
ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان
جنى ثمارنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة
وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرا ابن
كثير

كثير وابو عمرو ويعقوب بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون
باعد بالالف وهو على لفظ الدعاء والسؤال وقرا يعقوب
ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم
استبعدوا اسفارهم القريبة وبطروا واشروا وظلموا
انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم
يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل
وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى
عمان وخزاعة الى تهامة ومر الخزيمة الى العراق والاوس
والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو ابن
عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لايات لعبرة
ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه قال
مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء
شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي
صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين
فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه
وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه
بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من
اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي
عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه
في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين
يطيعون الله ولا يعصونه وقال ابن قتيبة ان ابليس
لما سال النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم
لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم
وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه
فيهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط
وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له
عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم
من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك اي الا لنعلم ونميز
المؤمن من الكافر واراد به علم الوقوع والظهور وقد كان
معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ
رقيب قل يا محمد ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)